مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٥ | الجزء : ١ | مايو - أغسطس ٢٠٢٢ م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرّفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربيّة بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا–الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيّد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض–جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف–جامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرزّاق بن فرّاج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أمّ القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتّحدة

أ.د. عمر الصدّيق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية–الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**قراءة في تحقيق شرح شواهد المغني للسيوطي على نسخ خطية** د. صالح بن مرشود بن مبارك الصاعدي	٩
٢)	**قولة: (ما أغفله عنك شيئاً) في كتاب سيبويه نظر في روايتها، ومحاولة لتأويلها** د. فهيد بن رباح بن فهيد الرَّباح	٧٣
٣)	**من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا** د. عبد المؤمن محمود أحمد	١٤١
٤)	**تَشْظِيَةُ اللُّغَة (بحثٌ في الفكرِ اللُّغويّ ونقدِ الْمَنهج)** أ.د. عبد العزيز بن سالم الصَّاعديّ	١٨٩
٥)	**صيغ جموع التكسير في العربية بين تكامل النظام والثراء الدلالي -دراسة صرفية دلالية على آيات القرآن الكريم** د. سعيد بن محمد بن عيضة العمري	٢٦٣
٦)	**الزمان والمكان وتماسك النص في سورة يُوسُف** د. حنفي أحمد بدوي علي	٣٠١
٧)	**فاعليَّة الإشاريَّات المكانيَّة في التشبيهات النَّبويَّة** د. سارة عبد الملك الشريف	٣٤١
٨)	**الشاعر منشِدا دراسة تنظيرية تطبيقية، نحو تلقي النص بصوتِ شاعرِه** أ.د. ماهر بن مهل الرحيلي	٣٨٧

م	البحث	الصفحة
٩)	**حُسْنُ الصِّياغةِ في فَنِّ البلاغة، تأليفُ الإمام العالم أبي محمد إبراهيم بن الشيخ الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن إبراهيم الجَعبري -دراسةً وتحقيقًا** د. بدر بن طاهر الطرقي العنزي	٤٢٣
١٠)	**تحليل الخطاب القضائي بلاغيا -دراسة وصفية تطبيقية** د. سعيد بن يحي العواجي	٤٩١
١١)	**تشكيل المقدمة بين الآمدي والقاضي الجرجاني دراسة مقارنة** د. محمد بن أحمد بن محمد العريني	٥٤٥
١٢)	**مصطلح "الإحالة" في كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)** د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ	٥٧٧
١٣)	**فاعلية برنامج قائم على توظيف الأمثال العربية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى** د. عبد الرحمن ضيف الله حمدان الهرساني	٦١٣
١٤)	**تصور مقترح لمعايير تقويم التخطيط اللغوي لاكتساب اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** د. محمد بن سلمان بن مصلح الحربي	٦٨٧
١٥)	**توظيف السياق اللغوي في نصوص تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها -مقاربة نصِّية تحليلية** د. بدر بن علي العبد القادر	٧٣٥

مصطلح "الإحالة" في كتاب
(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)

The Term "Al-Ihaalah" (Referral) in the Book (Minhaaj Al-Bulagaa wa Siraaj Al-Udabaa)

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

أستاذ الأدب والنّقد المساعد بقسم اللُّغة العربيّة وآدابها بكلّيّة الآداب

بجامعة الملك سعود

البريد الإلكتروني: aalkarashi@ksu.edu.sa

المستخلص

سعى البحث إلى تعيين مصطلح "الإحالة" الذي سكّه حازم القرطاجنّيّ في كتابه: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وهدف إلى إرسائه في الدرس النقديّ، وإشهاره بين مصطلحاته؛ لما أسفر عنه جرد الدرس النقديّ عند العرب، ومعجمات مصطلحه بوجه عامّ من عدم تناوله، ولما انتهى إليه سبر الدراسات التي تلقّت منهاج البلغاء، أو نقّبت عن المصطلح البلاغيّ والنقديّ فيه من موقف متأرجح بين الإجمال حينًا، والانصراف عنه أو الإغفال أحيانًا؛ فكان أن صحّ العزم على مقاربة هذا المصطلح، وتأهيله بجهاز اصطلاحيّ مستنبط من منظور رائده في ضوء منهج مؤسَّس على التوصيف، والتحليل، وتقييس المصطلح، توخّى استقراء مواطن وروده، وزوى أبعاده؛ ممّا نتج عنه رصد دلالة المصطلح وفضائه، وبيان مفهومه وأركانه، وإدراك أنماطه، وضوابطه، ووظائفه؛ فصار وفاق ما أوصى به البحث أداة ناجعة لمقاربة النقاد والدارسين هذا المنزع من منازع صناعة المعنى في النّصّ.

الكلمات المفتاحيّة: الإحالة، المصطلح النّقديّ، حازم القرطاجنّيّ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، توظيف التّراث، الاستدعاء والاستلهام.

Abstract

The research sought to identify the term "Al-Ihaalah" (Referral) which was pointed out by Hazem Al-Qirtaji in his book: (Minhaaj Al-Bulagaa wa Siraaj Al-Udabaa), and it aimed to establish it in the critical lesson, and to make it known among his terms; due to what resulted from a survey of the critical lesson of the Arabs, and the lexicons of its terms in general which shows it was not adressed, and what resulted from appraising the studies based on Minhaaj Al-Bulagaa, or searched for the rhetorical and critical term in it from a position that fluctuates between summarizing at times, and withdrawing from it or sometimes omission; this brought the resolve to appraise this term, and qualify it with an idiomatic system deduced from a pioneering perspective in light of an approach based on description, analysis, and standardization of the term, which sought to extrapolate the place of his arrival, and his dimensions. Which resulted in monitoring the significance of the term and its space, clarifying its concept and its pillars, and realizing its patterns, controls, and functions; Thus, what was recommended by the research became an effective tool for critics and scholars to approach this problem of making meaning in the text.

Keywords: Referral, critical term, Hazem Al-Qartajani, Minhaaj Al-Bulagaa wa Siraaj Al-Udabaa, heritage application, summoning and inspiration.

تأطير

إنّ من أهم ما تؤسّس عليه العلوم ضبط حدودها، ومعالمها، ومصطلحاتها، ولعل المصطلح آكد ما يمنح العلم استقلاله واستقراره بما أنه عقد تواصليّ بين المشتغلين في كل حقل علميّ.

ولعلّ من ألطف الإشارات المبكرة الدالة على ابتكار العرب مقولة (مصطلح)، وإدراكهم أهميتها المعرفية في رسم الحدود العلمية، وتجسير التواصل بين المتكلّم والمتلقّي؛ ما وصف به الجاحظ طبقة المتكلمين، وأصول تقاليدهم التواصلية حين قال: "وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ؛ فصاروا في ذلك سلفًا لكلّ خلف، وقدوة لكل تابع"[(١)].

وتتفاقم مشكلة المصطلح حين يكون عابرًا؛ أي: أنّ حضوره في غير حقل علميّ كما هو الحال فيما يتناوله هذا البحث الذي يسلط الضوء على مصطلح "الإحالة" في كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجنّيّ؛ إذ إنّ هذا المصطلح حاضر في الدراسات اللسانية وعلم تحليل الخطاب كما أنه حاضر في الدراسات النقدية، بيد أن هذا البحث لا يتغيّا جرد المصطلح في مظانّ تلك الحقول، ولا تعقّب دلالاته، ومواطن استعماله، بل يهدف إلى إرسائه في معجم المصطلحات النقدية عند العرب مع تنبيه المشتغلين في الحقول المجاورة على أصالته؛ ليكفيهم عبء مقارنته بمفاهيم حافّة مثل: المرجع، أو يكفّ عنهم الإرباك الاصطلاحيّ[(٢)].

---

(١) الجاحظ، **البيان والتبيين**. تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون. (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، ١/١٣٩.

(٢) ينظر –مثلًا– اشتغال مريم فرنسيس في المفاضلة بين الإحالة والمرجع: **في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية)**. (دمشق: مطابع وزارة الثقافة، د.ط، ١٩٩٨م)، ١٣–١٧.
وينظر –كذلك–: **معجم النقد الأدبي**، كامل عويد العامري. (بغداد: دار المأمون، ط١، =

وتعظم أهمية الموضوع (مصطلح "الإحالة" في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء) حين ينتهي الجرد الاصطلاحيّ في كتب المصطلحات البلاغية والنقدية عند العرب بعامّة، والدراسات التي تناولت القيم النقدية في كتاب "منهاج البلغاء" أو مصطلحاته بخاصّة إلى انصراف جلّها عن تعيين هذا المصطلح لدى حازم؛ فضلًا عن تناوله، أو مقاربته؛ مما سيُكشف عنه في إطار الدراسات السابقة.

ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي دفع إلى اختيار موضوع هذا البحث؛ إضافة إلى ما هو بسبب منه نحو:

١- فوات هذا المصطلح النقديّ الأصيل في الدراسات الأدبية والنقدية.

٢- تنبيه الدارسين على ضرورة التنقيب عن المصطلحات ومجالات استعمالاتها في مدونة النقد الأدبي عند العرب.

٣- تزويد دارسي الشعر قديمه وحديثه بمصطلح نقدي أصيل ناجع لقراءة الشعر العربي بما يملك من مفهوم بيّن، وما له من أنماط، وضوابط، ووظائف.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ماذا عنى حازم القرطاجنّيّ بـ"الإحالة"؟

٢- كيف تتشكّل "الإحالة" من منظور حازم القرطاجنّيّ؟

٣- لماذا يعتمد الأديب "الإحالة" في صناعة النص؟

=

٢٠١٣م)، (إحالة، مرجع)، ٤٣٨-٣٤٩.

ولعلّ مما يشجع على ذلك ما ندب إليه أحمد المتوكل في سياق تناول مفهوم "الإحالة" في الفكر اللغوي العربي القديم حين قال: "لذلك نجد ظاهرة الإحالة متناوَلة تناولًا أشمل وأدق في البلاغة وأصول الفقه منه في كتب النحو (الصارم)".

الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، (الرباط: دار الأمان، ط١، ٢٠١٠م)، ٨٦.

وهو ما حمل البحث إلى أن يتغيّا تحقيق الأهداف الموالية:

١- إرساء مصطلح "الإحالة" في معجم النقد الأدبيّ عند العرب.

٢- استيعاب مصطلح "الإحالة" ما راج من مفاهيم ومقولات طارفة تندرج في "توظيف التراث".

٣- تبيين حدود مصطلح "الإحالة"، وأنماطه، وضوابطه، ووظائفه في ضوء ما قدّمه رائده حازم القرطاجنّيّ.

ولعلّ هذا يملي ضرورة الإبانة عن منزلة ما يعتزمه هذا البحث من الدراسات السابقة التي لا يراد بها الدراسات النقديّة العامة، أو دراسات تاريخ النقد، بل يقصد بها ما باشر دراسة جهود حازم القرطاجنّيّ، أو المصطلح النقديّ بعامة، أو المصطلح في كتاب منهاج البلغاء بخاصة؛ لذا يمكن تقسيمها على النحو الموالي:

القسم الأول: ما تناول جهود حازم القرطاجنّيّ الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة:

حظيت جهود حازم القرطاجنّيّ الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة بعناية الدارسين والباحثين؛ فتوافرت في ذلك دراسات جمّة[(١)]؛ منها (حازم القرطاجنّيّ حياته ومنهجه البلاغي) للدكتور عمر إدريس عبدالمطلب غير أن الكتاب تناول إجمالًا في بابه الأول ما يتصل بحياة القرطاجنّيّ، ووزّع بابه الآخر بين قضايا الألفاظ، والمعاني، والمباني، والأسلوب من منظور منهج حازم البلاغيّ، ولعل هذا التناول العام هو الذي حال

(١) يجدر التنبيه على أنّ هذا الجرد ركّز على عناية الدارسين والباحثين بالناتج العلمي لحازم القرطاجنّيّ؛ لذا لم أسلك فيه ما نهد إليه الدارسون ممّا تناول أصول التفكير لديه، أو مصادره من نوع:

- صفوت عبدالله الخطيب، **نظرية حازم القرطاجنّيّ النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية**. (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ط١، ١٩٨٦م).

- منصور محمد علي عبدالرحمن، **مصادر التفكير النقدي والبلاغي عند حازم القرطاجنّيّ**. (القاهرة: دار البلاغة للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٧٠م).

دون التقاط مصطلح "الإحالة" في كتاب منهاج البلغاء رغم منازعته حازم القرطاجني في المعاني الجمهوريّة واحتجاجه على كلام تضمّن "الإحالة"[(١)].

وثَمَّ دراسة أخرى (قضايا النقد الأدبيّ عند حازم القرطاجنّيّ) لمحمد أديوان تناولت بالتفصيل والتحليل قضايا فلسفة المعنى، وقضايا المعنى في الخطاب الشعريّ، والتخييل والمحاكاة في الخطاب الشعريّ عند حازم القرطاجنّيّ، وقضايا عروضيّة وإيقاعيّة في الخطاب الشعريّ. واللّافت في هذه الدراسة أنها عرضت للإحالة على المعنى التاريخيّ لإدراك منزع المعنى[(٢)]، لا مفهوم الإحالة مما بسبيله هذا البحث؛ كما أنها ركّزت على الإحالة العلميّة، ولم تولِ الدراسة الإحالة الأدبيّة اهتمامًا يعتبر[(٣)].

كما خلت دراسة د. علي لغزيوي الموسومة بـ(نظريّة الشعر والمنهج النقديّ في الأندلس: حازم القرطاجنّيّ نموذجًا) من أية إشارة إلى مصطلح (الإحالة)، أو إلماعة إلى مفهومه، ونجاعته في صناعة المعنى الشعريّ رغم اعتزام الباحث دراسة ما يتّصل بمصطلحات فنّ الشعر من منظور النقاد الأندلسيّين، وانتجاعه منهج التنظير لدى حازم القرطاجنّيّ[(٤)].

وقد كان منتظرًا من بحث د.قاسم المومني الموسوم بـ(موقف حازم القرطاجنّيّ من الاسترفاد بالشعر) تأصيل مصطلح "الإحالة" باعتبار الاسترفاد بالشعر محايثًا له، وجاريًا في نسقه، ووجهًا من وجوهه غير أنه انصرف عن ذلك، وصرف جهده في

(١) ينظر: د.عمر إدريس عبدالمطلب، **حازم القرطاجنّيّ: حياته ومنهجه البلاغي**. (عمّان: دار الجنادرية للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٩م)، ١٩-٢٠١.

(٢) ينظر: محمد أديوان، **قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجنّيّ**. (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٤م)، ٦٧.

(٣) ينظر: أديوان، مرجع سابق، ٨٤.

(٤) د.علي لغزيوي، **نظرية الشعر والمنهج النقدي في الأندلس: حازم القرطاجنّيّ نموذجًا**. (فاس: مطبعة سايس، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ٥.

التراشح بين الشعر والخطبة إمّا إقناعًا تارةً، وإمّا تخييلاً تارةً أخرى[(١)]؛ موردًا باقتضاب ما يعنيه مصطلح "الإحالة" وما يتنوّع منه بلا بسط أو تفصيل[(٢)].

القسم الثاني: ما تناول المصطلحات الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة:

انتهى جرد معجمات المصطلحات الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة عند العرب إلى فوات الإشارة إلى مصطلح "الإحالة" بوجه عامّ[(٣)]، أو إثباته مع فوات التنبيه على منظور حازم القرطاجنّيّ إليه بوجه خاصّ[(٤)]؛ مما يوجب المضيّ قدمًا في إعداد هذا

---

(١) ينظر: د.قاسم المومني، **موقف حازم القرطاجنّيّ من الاسترفاد بالشعر**. مجلة مجمع اللغة العربية الأردنيّ، (العدد المزدوج ٢٨-٢٩، شوال ١٤٠٥هـ ربيع الثاني ١٤١٦هـ/ السنة التاسعة تموز –كانون أول ١٩٨٥م)، ١٩٢.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ١٩٥-١٩٦.

(٣) ينظر:

- **معجم البلاغة العربيّة**، د. بدوي طبانة. (جدّة: دار المنارة للنشر والتوزيع/ الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). رصد مصطلح "الاستحالة" معطوفًا على "التناقض" ينظر: باب الحاء، ١٨٣-١٨٦.
- **معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب**، مجدي وهبه، كامل المهندس. (بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م). رُصد مصطلح "الإحالة المزدوجة" الذي يَبِيْنُ عمّا هذا البحث بسبيله. انظر: ١٤.
- عبدالمطلب عبدالمطلب زيد، **المصطلحات النقديّة في التراث العربيّ حتى القرن السابع الهجريّ: دراسة دلاليّة تاريخيّة**. رسالة (دكتوراه)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبيّ والأدب المقارن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- محمد عزّام، **المصطلح النقديّ في التراث الأدبيّ العربيّ**. (بيروت: دار الشرق العربيّ، د.ط، د.ت).

(٤) ينظر:

- **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**، د. أحمد مطلوب. (بغداد: مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، د.ط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١/٥٥.

=

البحث لاسيما إذا استحضرنا تجرّد المشهد النقديّ منه؛ من ذلك بحث (بناء القصيدة العربيّة في العصر المملوكيّ: "البنية الإحالية") للدكتور يوسف أحمد إسماعيل الذي خلا من أية إشارة إلى ابتداع حازم القرطاجنّيّ مصطلح "الإحالة"، أو الإحالة إليه رغم مباشرة الباحث قراءته النقديّة التي تلتقي في كثير من مفاصلها مع منظور "الإحالة" لدى حازم القرطاجنّيّ؛ إذ قارب موضوع بحثه من حيث الحضور المعجميّ (الدينيّ، والنحويّ، والأسماء)، والنصّيّ (الدينيّ، والشعريّ)، وبمصطلح "البنية الإحاليّة" من غير أن يعزوه إلى حازم، أو يحاول ذلك[1].

ويلحق بذلك افتقار بحث (استخدام المصطلحات النحويّة في الشعر) للباحث: حسن خميس الملخ إلى ضبط المنظور القرائيّ، وتأسيسه على مصطلح "الإحالة" الذي

=

- **معجم النقد العربيّ القديم**، د. أحمد مطلوب. (بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٩٨٩م)، ١/١٠٠-١٠١.

ويلحق بهذا الجرد في معجمات المصطلحات ورود "الإحالة" بمعنى آخر يغاير ما هذا البحث بسبيله، ومن ثَمَّ يكون من نافلة القول التنبيه على إغفاله جهد حازم في إرساء هذا المصطلح.

ينظر:

- **المعجم الأدبيّ**، جبّور عبدالنور. (بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٤م)، ٨.
- **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد علي التهانويّ. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسيّ إلى العربيّة: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناتي. (بيروت: لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م)، ١/١٠٦-١٠٧.

(١) ينظر: د. يوسف أحمد إسماعيل، **بناء القصيدة العربيّة في العصر المملوكيّ "البنية الإحاليّة"**. (الكويت: حولية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلميّ، الرسالة ٢٢٠، الحوليّة الخامسة والعشرون، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، ١١.

يستوعب ما اتّجه إليه[1]، وإن كان حازم قد استهجن ذلك كما سيأتي.

القسم الثالث: ما تناول المصطلح النقديّ عند حازم القرطاجنّيّ:

وهنا تمثُل دراسة د. عباس عبدالحليم عباس التي وسمها بـ(المصطلح النقديّ عند حازم القرطاجنّيّ: معجم ودراسة نقديّة)؛ حيث عُنِيت "بجمع مصطلحات كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)... وشرحها وتفسيرها، ثم دراسة مصادرها، والكشف عن مشكلاتها وتحليلها"[2].

وقد عيّن الباحث مصطلح "الإحالة" لدى حازم القرطاجنّيّ؛ زاعمًا خلطه بين مفهومي الإحالة والاستحالة[3]؛ ممّا يوجب تحرير "المصطلح" ببيان مفهومه، وأنماطه، وضوابطه، ووظائفه؛ ممّا هذا البحث بسبيل تناوله، والكشف عنه خاصّة إن استحضرنا فداحة قول الباحث: "لقد زجّ حازم بكثير من المصطلحات في كتابه دون أن يقدم لها مفهومًا نظريًا خاصًّا يشرحها ويوضحها كما في مصطلح (الإحالة)..."[4].

إنّ الناظر إلى ما سلف بيانه من دراسات سابقة لينتهي به الأمر إلى ما سبق

---

(١) ينظر: حسن خميس الملخ، **استخدام المصطلحات النحويّة في الشعر**. (الكويت: المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، مجلس النشر العلميّ، ع٨٩، السنة ٢٣، شتاء ٢٠٠٥م)، ٥٩، ٦١. ويلحظ أنّه عيّن موقف حازم من هذه الظاهرة من غير تعيين للمصطلح. ينظر: المرجع نفسه، ٦٩-٧٠.

(٢) د.عباس عبدالحليم عباس، **المصطلح النقديّ عند حازم القرطاجنّيّ: معجم ودراسة نقدية**. (عمّان: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م)، ٥.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ٦٩-٧١.

(٤) المرجع نفسه، ٣٦٨-٣٦٩. واللّافت للنظر أن الباحث لم يسلك مصطلحَي "الإحالة" و"الاستحالة" في مسرد (تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد: الترادف) الذي برهن به على عدم نضج الوعي المصطلحيّ لدى حازم، ممّا يملي مراجعة الباحث زعمه خلط حازم بين المصطلحين. ينظر: المرجع نفسه، ٣٩٠-٣٩١.

التنبيه عليه من ضرورة إرساء مصطلح "الإحالة"، وتأصيله لدى حازم القرطاجنّيّ؛ خاصّة حين يطالع مسرد (معجم المصطلحات والألفاظ الغريبة) في ذيل سفر (منهاج البلغاء) خِلْوًا من مصطلح "الإحالة"؛ إذ ضمّ الجذر اللغويّ (ح. و. ل) كلًّا من: (أحوال، وحالات، واستحالة)، ولا أدري سبب غياب ما هذا البحث بسبيل استحضاره[1].

أملى ذلك كلّه تدبّر مصطلح "الإحالة" من منظور مصطلحيّ نقديّ يُعنى بضبط تقييس المصطلح، وتأهيله بجهاز اصطلاحيّ ناجع لمقاربة النصوص، والكشف عن طاقته الاصطلاحيّة باستكناه أنماطه، ورصد ضوابطه، وتبيّن وظائفه؛ لذا تأسّس هذا البحث على تأطير، وعرض، وتركيب، تلا ذلك ثبت المصادر والمراجع؛ مراعًى فيه إفراد مدوّنة هذا البحث مصدرًا، ثم سوق ما عداها مرجعًا.

أما التأطير؛ فحوى التعريف بموضوع البحث وتبيين أهمّيّته، وأسباب اختياره، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنزلته منها، والمنظور المنهجيّ، وهيكل بنائه.

وأما العرض؛ فتناول "الإحالة" من حيث: الدلالة والفضاء، والمفهوم، والأنماط، والضوابط، والوظائف.

وأمّا التركيب؛ ففيه إيجاز ما كان من نتائج، وإبراز ما عنّ من توصيات.

واللهَ أسأل العون والتسديد.

عرض

● **الدلالة والفضاء:**

لمادّة (حول) دلالات لغويّة متعدّدة تَعَدُّدَ أبنيتها التصريفيّة، واستعمالاتها اللغويّة غير أنّ ما يعني في هذا الصدد ورود الدالّ (إحالة) بمعنى أوّليّ صالح لتأسيس المصطلح

(١) ينظر: ما أثبته المحقق محمد الحبيب ابن الخوجة في ذيل كتاب **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ط٣، ١٩٨٦م)، ٤٠١.

عليه؛ إذ ورد في مجالات لغويّة منها: "أحال الغريمَ: زجّاه عنه إلى غريم آخر... ويقال: أحلتُ فلانًا على فلان بدراهم أحيله إحالةً وإحالًا"[(١)]؛ فالناظر في هذا الاستعمال يرصد ما تقتضيه (الإحالة) من انتقال بين طرفين يُغني فيه الآخر ما افتقر إليه الأوّل؛ فيوسع له، ويفي عنه، ويجبره.

إنّ دلالة (الإحالة) بما تقتضيه من أنحاء الكلام، وما تعنيه من إفضاء الأول إلى الآخر تمثّل الفضاء اللغويّ لمصطلح "الإحالة" الذي تخلّق شيئًا فشيئًا في الاستعمال الاصطلاحيّ؛ إذ يطالعنا ختام (باب التضمين والإجازة) لدى ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) في قوله: "ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة؛ فيأتي به كأنّه نظم الأخبار، أو شبيه به"[(٢)]. ويعلّق بعدُ بقوله: "فهذا النوع أبعد التضمينات كلّها، وأقلّها وجودًا"[(٣)].

يفيد قول ابن رشيق لُطف الإحالة، ودقّتها عن التصوّر الذهنيّ، وقلّة ورودها؛ ممّا قد يفسّر تجرّد المدوّنة النقديّة من استعمالها[(٤)] على نحو ما تمحّضت عند حازم

---

(١) **لسان العرب**، ابن منظور. (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م). مادّة (حول)، ١٩٠/١١.

جدير بالذكر أن د. عباس عبدالحليم لم يلتقط هذا الاستعمال اللغويّ في استهلاله مصطلح "الإحالة"، بل أبعد النجعة؛ واقفًا عند دلالات أخرى لا تتصل بما عناه حازم. ينظر: عباس، مرجع سابق، ٦٩.

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. حقّقه، وفصّله، وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد. (بيروت: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٨٨/٢.

(٣) المرجع نفسه، ٨٨/٢.

(٤) لم أظفر باستعمال هذا المصطلح في المنجز النقديّ عند العرب في المشرق، وقد أكّد ذلك معالجةُ "التلميح" الذي هو "أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره" غفلًا من أيّ تعبير أو تصريح بـ"الإحالة".

=

القرطاجنّيّ.

وجدير بالذكر دفع ما ذهب إليه د. عباس عبدالحليم عباس من كون حازم أفاد مصطلح "الإحالة" من عبدالقاهر الحرجانيّ (ت٤٧٤هـ) بقوله: "وأفاده عبدالقاهر الحرجانيّ في مصطلحَي (الإحالة)، و(النظم)، وإن نظر إلى هذا الأخير نظرة خاصّة"(١)؛ لأنّ عبدالقاهر الحرجانيّ لم يستعمل الدالّ اللغويّ (الإحالة)، بل استعمل الفعل في قوله: "... أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان... وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئة، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل، ونسب يختصّ بمتكلم"(٢)، وقد عنى الدلالة الأوّليّة المعجميّة؛ إذ ورد في اللسان: "يقال: أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته"(٣).

وأضيف إلى هذه القولة التي اعتمدها د.عباس عبدالحليم؛ واصلًا بين حازم وعبدالقاهر في استعمال (الإحالة) ما ورد في السياق نفسه في كتاب (دلائل الإعجاز)؛ إذ تداول عبدالقاهر (استحالة، ومحال)(٤)؛ مريدًا الدلالة الأوّليّة المعجميّة

=

الخطيب القزوينيّ، **الإيضاح**. حقّقه وعلّق عليه وفهرسه: د. عبدالحميد هنداوي. (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٣٥٨.

كما أنّ جرد ما قدّمه علي أبو زيد من استقراء البديعيّات بحمولتها الاصطلاحيّة لم يسفر عن "الإحالة" بما أنها تحاور التضمين وما اشتق منه، أو تجاور. ينظر: **البديعيّات في الأدب العربيّ نشأتها –تطوّرها– أثرها**. (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(١) عباس، مرجع سابق، ٣٦٢.

(٢) عبدالقاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**. قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. (جدة: دار المدني، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ٥.

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، مادّة (حول)، ١١/١٨٦.

(٤) ينظر: عبدالقاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**. قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ القاهرة: الناشر مكتبة الخانجي، ط٥،

=

لهما التي تأتلف مع ما ذُكر حيال (أحلت)[1].

وبعدُ؛ فلا يظهر أي صلة بين ما اصطلح عليه حازم "الإحالة"، وما تردّد عند عبدالقاهر من دوالّ مغايرة مبنى ومعنى.

وربّما رفد الفضاء الفلسفيّ لمقولة (الإحالة) الفضاءين اللغويّ والبلاغيّ، وإن لم تجاوز دلالتُها الدلالة اللّغويّة (الاستحالة) التي استعملها عبدالقاهر الجرجانيّ؛ إذ نجد ابن سينا (ت٤٢٧هـ) يقول في معرض سوقه وجوه تقصير الشاعر: "ولا تصحّ المحاكاة بما لا يمكن، وإن كان غيرَ ظاهر الإحالة ولا مشهورها"[2]؛ ممّا يفسّر استعمال حازم هذا الدالّ (الإحالة) للدلالة على الاستحالة؛ إذ يقول: "فبهذا الترتيب يتبيّن ما يصحّ ويحسن من المبالغة، وما لا يصحّ منها ولا يحسن. فإنّ العلماء بصناعة البلاغة متفقون على أنّ ما أدّى إلى الإحالة قبيح. وقد خالف في هذا جماعة ممّن لا تحقيق عنده في هذه الصناعة ولا بصيرة له بها؛ فاستحسنوا من المبالغة ما خرج عن حدّ الحقيقة إلى حيّز الاستحالة..."[3].

إنّ رصد هذه الفضاءات اللغويّة والبلاغيّة والفلسفيّة لا تؤسّس مصطلح "الإحالة"، أو تبدي ما يمكن أن يعدّ روافد تكوينه لدى حازم القرطاجنّيّ وحسب، بل ربّما فسّرت دلالةُ (الإحالة: الاستحالة) التي زاحمت ما بيّنا في الفضاءين اللغويّ والبلاغيّ (عند الجرجانيّ)، وترسّخت في الفضاء الفلسفيّ (عند ابن سينا)؛ مراوحةَ "الإحالة" عند حازم بين ما هذا البحث في سبيل تناوله، ودلالة الاستحالة من

=

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ٣٦٣-٣٦٤.

(١) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادّة (حول)، ١٨٦/١١.

(٢) ابن سينا، **فنّ الشعر** ضمن كتاب: **فنّ الشعر، أرسطو طاليس مع الترجمة العربيّة القديمة وشروح الفارابيّ وابن سينا وابن رشد**. ترجمه عن اليونانيّة وشرحه وحقّق نصوصه: عبدالرحمن بدوي. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ١٩٥٣م)، ١٩٧.

(٣) القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ١٣٣-١٣٤.

جهة[1]، وانصرافَ جلّ الدرس النقديّ عند العرب عن تداولها في معرض تناول صناعة المعنى الشعريّ بما أنها تحيل على عيب من عيوب الشعر، كما هو بادٍ في قولة حازم من حكاية اتّفاق علماء البلاغة في ذلك[2].

● **المفهوم:**

يجيء مصطلح "الإحالة" وليد مشروع نقديّ أسّسه حازم القرطاجنّيّ يعنى بإعادة شعراء زمانه ومن سبقهم بقرنين من الزمان إلى جادّة الشعر التي سلكها الرعيل الأول؛ إذ يقول: "فلم يوجد فيهم [الشعراء] على طول هذه المدة من نحا نحو الفحول، ولا من ذهب مذاهبهم في تأصيل مبادئ الكلام وإحكام وضعه وانتقاء موادّه التي يجب نحته منها. فخرجوا بذلك عن مهيع الشعر ودخلوا في محض التكلّم. هذا على كثرة المبدعين المتقدمين في الرعيل الأول من قدمائهم..."[3]؛ متّخذًا (المعاني) دعامة من دعائم مشروعه النقديّ التي تنزّل مصطلح "الإحالة" في سياقها؛ إذ عقد "المنهج الثاني في الإبانة عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيّات التئامها وبناء بعضها على بعض، وما تعتبر به أحوالها في جميع ذلك من حيث تكون ملائمة للنفوس أو منافرة لها"[4]؛ موضحًا بعدُ منازعَ اجتلاب المعاني، وصنوفَها التي منها المعاني الأُوَل، والمعاني الثواني؛ إذ يقول: "والمعاني الشعرية منها ما يكون مقصودًا في

(١) لذا جانب الصواب د. عباس عبدالحليم حين اتّهم حازمًا بالخلط بين (الإحالة والاستحالة)؛ لأنّ حازمًا استخدم (الإحالة) بمعنى الاستحالة في مجالها اللغويّ، لا الاصطلاحيّ، ولو كان هناك خلط لكان العكس باستعمال (الاستحالة) في سياق مصطلح "الإحالة". ينظر: عباس، مرجع سابق، ٧١.

(٢) لعلّ هذا ما أدّى إلى اقتصار منظور د. أحمد مطلوب في تعيين مفهوم الإحالة بأنه "أن يذكر الشاعر أو غيره معنى يستحيل وقوعه". معجم النقد العربيّ القديم، ١/١٠٠.

(٣) القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ١٠.

(٤) المرجع نفسه، ١١.

نفسه بحسب غرض الشعر، ومعتمدًا إيراده، ومنها ما ليس بمعتمد إيراده، ولكن يورد على أن يحاكى به ما اعتمد من ذلك، أو يحال به عليه، أو غير ذلك. ولنسمّ المعاني التي تكون من متن الكلام، ونفس غرض الشعر المعانيَ الأُول، ولنسمّ المعاني التي ليست من متن الكلام، ونفس الغرض، ولكنها أمثلة لتلك أو استدلالات عليها، أو غير ذلك لا موجب لإيرادها في الكلام غير محاكاة المعاني الأُوَل بها، أو ملاحظة وجه يجمع بينهما على بعض الهيآت التي تتلاقى عليها المعاني، ويصار من بعضها إلى بعض المعانيَ الثواني. فتكون معاني الشعر منقسمة إلى أوائل وثوانٍ"[(١)].

وكان ممّا افترعه من المعاني الثواني ما أجمله في قوله السابق: "أو يحال به عليه"، ثم فصّل شيئًا منه بعدُ حينَ استحسن إيراد وصفهم المعاني التي ليست بمعروفة عند الجمهور؛ لكنّ في قوّتهم وقدرتهم معرفة كيفية وقوعها في الوجود وتحصيلها ممثّلًا بقوله: "كالإحالات على الأخبار القديمة المستحسنة، وطرف التواريخ المستغربة؛ فإنّها حسنة الموقع من النفوس، وفي قوّة جميع الناس أن يحصّلها إذا ألقيت إليه"[(٢)].

وقد نازعه د.عمر عبدالمطلب فيما دعاه (المعاني الجمهورية)؛ زاعمًا أنّ حازمًا عدل عن رأيه، أو تنازل قليلًا حين استحسن إيراد معانٍ في الشعر غير مفهومة عند الجمهور، بل عدّ هذا اضطرابًا[(٣)].

والحق أنّ حازمًا لم يعدل عن رأيه، أو يتنازل، أو يضطرب، بل استحسن إيراد المعاني غير المعروفة عند الجمهور؛ معوّلًا على حسن موقعها في نفوسهم، وقوّتهم على تحصيلها، وقدرتهم بعدُ على تصوّرها، ومشترطًا في سبيل ذلك شهرة المعنى، وحسن التعبير، ولافتًا النظر إلى تفاوت التلقّي بين الجمهور؛ مدعمًا رأيه بقياس بديع مأتاه: استحسان إيراد اللفظ المستعذب في الشعر وإن لم يدركه جميع الجمهور؛ مختتمًا رأيه

(١) المرجع نفسه، ٢٣.
(٢) المرجع نفسه، ٢٩. وينظر قبلًا على سبيل الإجمال: ٢١.
(٣) عبدالمطلب، مرجع سابق، ١٩٩-٢٠٠.

باستحسان الإتيان بما يعرف؛ إذ يقول عقب القول السابق: "فيحسن أن يورد في الشعر ما اشتهر من هذا القبيل، ويُعبَّر عنه بحسان العبارات حتى يعرف الخبر منه مفصّلًا. ومن قصّر عن تفهّم شيء من ذلك لم يعوزه وجدان من يُفهمه إياه، كما أنّ اللفظ المستعذب وإن كان لا يعرفه جميع الجمهور مستحسنٌ إيراده في الشعر؛ لأنّه مع استعذابه قد يفسّر معناه، لمن لا يفهمه، ما يتّصل به من سائر العبارة. وإن لم يكن في الكلام ما يفسّره لم يعوز أيضًا وجدان مفسّره لكونه مما يعرفه خاصّة الجمهور أو كثير منهم. والإتيان بما يعرف أحسن"(١).

أفضى بحازم السياق إلى تعيين منزلة "الإحالة" من مفاهيم حافّة حين قال: "والطريق الثاني الذي اقتباس المعاني منه بسبب زائد على الخيال هو ما استند فيه بحث الفكر إلى كلام جرى في نظم أو نثر أو تاريخ أو حديث أو مثل. فيبحث الخاطر فيما يستند إليه من ذلك على الظفر بما يسوغ له معه إيراد ذلك الكلام أو بعضه بنوع من التصرّف والتغيير أو التضمين؛ فيحيل على ذلك أويضمّنه أو يدمج الإشارة إليه..."(٢).

ركّز حازم مصطلح "الإحالة" بعناية في سياق ما تقدّم؛ ليقدّمه مكتمل الملامح بقوله: "ويُسمّى ما تُسبِّب إلى ذكره من القصص المتقدمة المأثورة بذكر قصة أوحال معهودة **الإحالة**؛ لأن الشاعر يحيل بالمعهود على المأثور"(٣)؛ إذ يُجمل قوله أركان الإحالة، وسبب الاصطلاح على هذا الضرب من ضروب صناعة المعنى الشعريّ بـ"الإحالة". أمّا الأركان فهي: (المأثور: الغائب، المعهود: الطارف، الإحالة: العبارة النّصّيّة التي وصلت بينهما، وتسبّبت في إفضاء بعضها إلى بعض). وأمّا سبب الاصطلاح؛ فقد أشهره في صيغة التعليل التي ختم بها قولته.

(١) القرطاجنّي، مرجع سابق، ٢٩. وقد أوسع ذلك إيضاحًا. ينظر: ١٨٨-١٩٢.
(٢) المرجع نفسه، ٣٩. وينظر كذلك: ١٧٣.
(٣) المرجع نفسه، ١٨٩.

إنّ تصدير حازم عبارته بـ"يُسمّى" دليلٌ ساطعٌ على إرسائه "الإحالة" مصطلحًا، يعضّد ذلك تحقُّقُ إشارات متنوّعة تنهض بالإدلال على تقييس هذا المصطلح؛ منها:

- ما تقدّم بيانه من فضاء لغويّ وبلاغيّ وفلسفيّ يعمّق حضور المصطلح، ويرسّخه في الدرس البلاغيّ والنقديّ عند العرب.
- ما تمتاز به صياغته من سهولة التداول والاختصار اللّذين يعدّان من محدّدات صياغة المصطلح(١).
- ما تقدّم سوقه من أقوال تضمّنت اشتقاقاتٍ أو جمعًا مثل: (يُحال، الإحالات، يحيل، محالًا به)، وغيرها؛ لما في تداول صيغ التعبير عن هذا المنزع من منازع صناعة المعنى الشعريّ من تأكيد على قصديّة حازم انتخاب هذا المصطلح الذي ورد مصدرًا "الإحالة"؛ موافقًا كثيرًا من المصطلحات النقديّة عند العرب؛ إذ "حظي المصدر بالنصيب الأوفى من بين أساليب صياغة المصطلح النقديّ عند العرب"(٢).
- استحضار "الإحالة" في سياق تبيين الأساليب التي يتعلّق فيها معنى بآخر، أو يكون سببًا منه؛ ممّا يعكس تمحّضه مصطلحًا حين يعاضد أساليب قارّة من نوع التشبيه أو التعليل أو التتميم في قوله: "وكلاهما [المستقصى من الكلام المرتجل وغير المستقصى] لا يخلو من أن يكون مقرونًا فيه بين المعاني المتعلّقة بالشيء الموصوف وبين معانٍ أُخَر يكون لها به علقة، ولها إليه نسبة

(١) ينظر: د.تمّام حسّان، "**المصطلح البلاغيّ القديم في ضوء البلاغة الحديثة**". مجلّة فصول، المجلّد (٧)، العددان (٣،٤)، أبريل-سبتمبر ١٩٨٧م، ٢١.

(٢) زيد، مرجع سابق، ٩.

على سبيل تشبيه أو **إحالة** أو تعليل أو تتميم أو غير ذلك"[١].

- النّصّ على "الإحالة" -كما تقدّم- في سياق مفاهيم حافّة من نوع: (التضمين، والإشارة)[٢]؛ ممّا يدلّ على استقلال المصطلح، واستقراره في متصوّره الذهنيّ على نحو ما قَدَّم.
- المقابلة بين مصطلح "الإحالة"، ومصطلح قارّ "المحاكاة" بما يميزهما؛ إذ يقول: "فالمحاكاة التامّة في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف... ولو أخلّ بذكر أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصةً، ولو لم يورد ذكرها إلّا إجمالًا لم تكن محاكاة، ولكن **إحالة** محضة"[٣].
- الاضطلاع بما يبين أنماط "الإحالة"، وضوابطها، ووظائفها؛ ممّا سيجيء بيانه.
- ائتلاف حاصل الدلالة الاصطلاحية لـ"الإحالة" لدى حازم مع ما استقرّ -لاحقًا- اصطلاحًا من دلالة عامّة فحواها: (إرجاع الشيء إلى الشيء)[٤].

هيّأ السياقُ الداخليّ لـ"الإحالة"، ومن ورائه الدلالة والفضاء، وما انجرّ عن

---

(١) القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ٢١٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ٣٩. وينظر نحوًا منه: ١٧٣.

(٣) المرجع نفسه، ١٠٥-١٠٦.

(٤) ينظر: أحمد الدمنهوريّ، **حلية اللبّ المصون على الجوهر المكنون**. (القاهرة: دار إحياء التراث العربيّ،د.ط، ١٩٩٤م)، ١٦٥. وقد قسمها قسمين: خفيّة وجليّة؛ مستشهدًا عليها من الذّكر الحكيم.

وقد نبّه على ذلك د. أحمد مطلوب؛ مقتصرًا على سوق كلام الدمنهويّ في تعريف الإحالة في كتابه **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**، ٥٥/١. وعاطفًا بكلام الدمنهوريّ على دلالة الاستحالة بقوله: "وللإحالة معنى آخر هو: إرجاع الشيء إلى الشيء، قال الدمنهوريّ:". **معجم النقد العربيّ القديم**، ١٠٠/١-١٠١.

ذلك من إشارات متنوّعة، القولَ باصطلاح حازم القرطاجنّيّ "الإحالة" بمفهوم خاصّ مؤسَّس على أركان كما بان، وله أنماطه، وضوابطه، ووظائفه كما سيبين؛ كي يتحقق مراد حازم ونداؤه حين قال: "ومن كان له ذهن يتمكّن به –له أن يفصّل ما أجملت في هذا الكتاب ويفرّع ما أصّلت– انتفع بهذا الباب نفعًا كثيرًا في هذه الصناعة؛ إذ لم يمكنَّا نحن أن نتفرغ إلى تفريع ذلك وتفصيله وتمثيله..."[(١)].

● **الأنماط:**

عبّر حازم القرطاجنّيّ بسطوع تامّ عن ضربين للإحالة، لهما أنماط متنوّعة تختلف جماليًّا استحسانًا واستهجانًا؛ فأسّس ضربي الإحالة بقوله: "إنّ المعاني منها ما يُحتاج في فهمه إلى مقدّمة من معرفة صناعة أو حفظ قصة"[(٢)]؛ ملتفتًا إلى جنس (المرجع: النص الغائب) الذي أردف بإيضاحه بقوله: "والمعاني التي يُحتاج في فهمها إلى مقدمة ضربان: ضربٌ يتوقّف فهمه على المعرفة بصناعة ما/ لكون المعنى من تلك الصناعة أو لكون العبارة الدالّة عليه من عبارات أهل تلك الصناعة، وضرب يتوقّف فهمه على حفظ قصة ما لكون المعنى متعلّقًا بتلك القصة"[(٣)].

ثم عقّب بما يشنّع على الضرب الأول من عدم الاستحسان، وعدِّه أشدّ قبحًا من استعمال الألفاظ الساقطة المبتذلة، وإنزالِه منزلة استعمال اللفظ الحوشيّ الذي لا يفهمه –وفاق تعبيره– إلا الأقلّ من خاصّة الأدباء[(٤)]؛ مستثنيًا من ذلك ما فرضه الغرض من وصف أشياء علميّة أو صناعيّة، ومحاكاتها، والتخييل بها؛ مستدلًّا بشواهد شعريّة لأمراء البيان في الشعر العبّاسيّ[(٥)].

ومردّ هذا التشنيع نظرة حازم إلى مثل هذا الضرب من المعاني الذي سلكه

(١) القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ٣٧.
(٢) المرجع نفسه، ١٨٨.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) ينظر: المرجع نفسه، ١٨٨-١٨٩.
(٥) ينظر: المرجع نفسه، ١٩٠-١٩٢.

مقابل الأصيل من الأغراض حين سمّاه الدخيل؛ فقال: "والصنف الآخر وهو الذي سمّيناه بالدخيل لا يأتلف منه كلام عالٍ في البلاغة أصلًا؛ إذ من شروط البلاغة والفصاحة حسن الموقع من نفوس الجمهور، وذلك غير موجود في هذا الصنف من المعاني"(١).

ونظرة حازم التصنيفيّة لهذا الضرب من ضروب إيراد المعاني مؤسَّسة على ما قَرَّ لدى البصراء بصناعة المعاني الشعريّة قبله؛ إذ يعقد تفصيل ما ذهب إليه من تصنيف بقوله: "ولو لم يكن في ذلك إلّا أنّ البصراء بهذه الصناعة كأبي الفرج قدامة وأضرابه قد نصّ جميعهم على قبح إيراد المعاني العلميّة والصناعيّة والعبارات المصطلَح عليها في جميع ذلك، ونهوا عن إيراد جميع ذلك في الشعر"(٢).

إنّ مدار النظرة التصنيفيّة لدى حازم، والموقف النقديّ لمن سلفه من بلغاء ونقاد، هو ما يحقّق نجاعة التواصل الأدبيّ مع الجمهور الذي لا يخاطَب إلا بما يعيه، ويفقهه، أو بما يسعه طلب تصوّره؛ لذا رافق هذا التصوّر منظور حازم إزاء الضرب الثاني للإحالة حين استحسن ما أحال على قصة مشهورة بخلاف ما أحال على قصة غير مشهورة؛ فقال: "وأمّا ما يتوقف فهمه على قصة فلا يخلو أن تكون تلك القصة مشهورة أو غير مشهورة؛ فإن كانت القصة مشهورة فذلك حسن، وإن لم تكن مشهورة فإنّ ذلك لا يستحسن"(٣).

(١) المرجع نفسه، ٢٥. وينظر –كذلك–: ٣١.

(٢) المرجع نفسه، ٢٥.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ١٨٨. تجدر الإشارة إلى أنّ القصة والخبر والتاريخ فيما سبق في نصوص المنهاج تجري مجرًى واحدًا في تعبير حازم عن هذا النمط من الإحالة الذي هو قسيم الإحالة العلميّة أو الصناعيّة، وتلتقي كلها حسب تصوّره في كونها إحالة محضة على متن حكائيّ. ينظر: المرجع نفسه، ١٠٦

● **الضوابط:**

أكّد حازم في معرض تناوله "الإحالة" على جملة من الضوابط تكفل تحقّق منظوره إزاء استحسان هذا المنزع من منازع صناعة المعنى الشعريّ الذي تأسّس على بلاغة التواصل الأدبيّ، ونجاعة التخاطب؛ فكان من تلك الضوابط:

– الشهرة والوضوح؛ لتحقيق كنه "الإحالة" بما أنّها إحالة المعهود على المأثور؛ إذ يتطلّب أن يكون المأثور أشهر وأوضح؛ فيتحقّق البيان بالتمثيل الذي تكون فيه المعاني الثواني أبينَ من المعاني الأُوَل؛ حيث يقول حازم: "وحقّ الثواني أن تكون أشهر في معناها من الأُوَل لتستوضح معاني الأُوَل بمعانيها الممثّلة بها..."[(١)]. وقد جعل ذلك واجبًا؛ إذ قال: "فالواجب ألّا يستعمل في الشعر من الأخبار إلا ما شُهِر"[(٢)].

– التعبير الحسن؛ إذ عطف حازم به على ما تقدّم (الشهرة) في موضع آخر حين قال: "فيحسن أن يورد في الشعر ما اشتهر من هذا القبيل [يريد: الإحالات]، ويعبّر عنه بحسان العبارات حتى يعرف الخبر منه مفصّلًا"[(٣)]، وما ذاك إلا لتحقيق نجاعة التخاطب وحسن التقبّل، ممّا يأتلف والمأمَّ العامَّ الذي ذهب إليه حازم؛ ما يُعنى بتحسين هيآت العبارات والتأنّق في اختبار موادّها... [(٤)].

– المناسبة بين طرفي "الإحالة": (المعهود/ النص الحاضر، والمأثور/ النص الغائب)، وذلك في قوله: "وبحثه فيما استند إليه من تاريخ، على أن يناسب بين بعض مقاصد كلامه وبينه..." [(٥)]، وفي ذلك توكيد لما بين طرفي الإحالة من مشابهة تقتضي شهرة (المتبوع/ المعاني الثواني)؛ ممّا تقدّم بيانه.

---

(١) المرجع نفسه، ٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ١٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ٢٩.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ٢٢٢.

(٥) المرجع نفسه، ٣٩.

– الإجمال بحيث لا يتابع فيه المعهود تفاصيل المأثور متابعة تسلكه في سبيل المحاكاة التامّة؛ كما نبّه عليه حازم بقوله: "وفي التاريخ استقصاء أجزاء الخبر المحاكى وموالاتها على حدّ ما انتظمت عليه حال وقوعها... فهذه محاكاة تامّة، ولو أخلّ بذكر بعض أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصة، ولو لم يورد ذكرها إلا إجمالًا لم تكن محاكاة، ولكن إحالة محضة"(١).

– التأثير، وهو حاصل ما تقدم من ضوابط، بل الغاية من "الإحالة"، ومن ورائها الخطاب؛ لأنّ المقصود "محاكاة الشيء بما النفوس له أشد انفعالًا حيث يقصد بسطها نحو شيء أو قبضها عنه"(٢)؛ لذا ندب حازم إلى استعمال هذا الضرب من ضروب المعاني محفوفًا بضابط التأثير في قوله: "وأحقّ هذه الأشياء بأن يستعمل في الأغراض المألوفة من طرق الشعر ما عُرف وتُؤثِّر له، أو كان مستعدًّا لأن يُتأثّر له إذا عُرف وكان في قوّة كل واحد من جمهور من جبلّته في الفهم صالحة أن يتصوّر ذلك إذا عُرِّف به، وذلك كالأخبار التي يحيل عليها الشعراء"(٣).

تتضافر هذه الضوابط في صياغة "الإحالة" صياغةً تمكّنها من تحقيق غائيّة الخطاب الأدبيّ من جهة، ومن أداء وظائفها التي أريدت لها من جهة أخرى.

● **الوظائف:**

كشف حازم عن وظيفة "الإحالة" بالمعاني العلميّة، أو الصناعات في استهجان؛ لما في هذا الضرب من خروج بالشعر عن حقيقته ومقصده؛ إذ قال: "وإنما يورد المعاني العلميّة في كلامه من يريد التمويه بأنّه شاعر عالم، وقد بيّنّا أنّه فعل

(١)المرجع نفسه، ١٠٥-١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ٢١. لا يخفى أنّ "المعرفة" يستوعبها ضابط "الشهرة" المتقدّم؛ لذا لم أشر إليها. ومن جهة أخرى فإنّ مدار القول هنا التأثير؛ مما هو حاصل عن معرفة سابقة أو تعرّف لاحق.

نقيض ما يجب في الشعر"[1]؛ معقِّبًا بما يؤكّد خصوصيّة خطابَي الشعر والعلم، واستقلاليّتهما في صرامة؛ إذ يقول: "فلم يثبت له [يريد قوله: شاعر عالم] أنه قال شعرًا إلّا عند من لا علم له. وأمّا العلم فلا يثبت أيضًا للشاعر بأن يودع شعره معاني منه"[2]؛ نادبًا من أراد إظهار حسن تأليفه، وكمال قدرته في صناعة الشعر إلى أن ينتخب ما تَبِيْن فيه حسن صنعته، ويكون له وقع في النفس واستجابة وتأثير[3].

وأمّا "الإحالة" بالتواريخ والقصص والأخبار فقد أجمل وظائفها حازم بأنّها "إمّا أن تكون الإحالة فيها إحالة تذكرة، أو إحالة محاكاة، أو مفاضلة، أو إضراب، أو إضافة؛ وقد تكون من جهات أُخَر غير هذه"[4].

فماذا قصد حازم بكلّ وظيفة من هذه الوظائف؛ وهل هي متعلّقة بمقصد المنشئ؟ أم بالعلاقة بين المعهود/ الحاضر، والمنشود/ الغائب؟ وهل للمنشئ التصرّف في جهات دلالات الإحالة؟ وما الجهات الأُخَر التي من شأنها أن تمدّ بوظائف أخرى؟

تلك الأسئلة وسواها تنثال على من يتملّى إجمال عبارة حازم التي لم تسلم من الإحالة النصية على ما ورد في منهاجه، وما على الناظر إلا أن يتحرّى ما يفصّل هذا الإجمال من تضاعيفه، ويحاول استقراء ذلك، وتدبّر مواطن وروده؛ ليظفر بما يُبيْن وظائف "الإحالة" في متصوّر حازم القرطاجنّيّ.

- **إحالة تذكرة:**

وقد عنى بها "ما فطرت النفوس على الحنين إليه أو التألّم منه، وبالجملة على ما تتأثّر له النفس تأثّر ارتياح أو اكتراث... كالإحالات على الأخبار القديمة المستحسنة

(١) المرجع نفسه، ٣٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ٣١.

(٤) المرجع نفسه، ٢٢١.

وطرف التواريخ المستغربة"[1]؛ ممّا يدلّ على ما تؤدّيه (عمليّة الاسترجاع) [2] من بعد نفسيّ يستميل المتلقّي، ويعمّق الأثر فيه، ويحمله على الاستحسان، ويترك فيه الاستغراب والدهشة، وهو ما وُصف في النقد الحديث بالقدرة على تنشيط المعنى[3].

– **إحالة محاكاة:**

فصّل حازم القول فيما عناه بإحالة محاكاة غير أنّ تفصيله لا يخلو من التباس وإشكال؛ إذ يقول: "وإذا أوقعت الإحالة الموقع اللائق بها فهي من أحسن شيء في الكلام؛ فَلِتذكُّر ما مضى من الأمور التي يقلّ نظيرها في ما هي عليه من الأوصاف التي تميل إليها النفوس، أو تنفر عنها، موقعٌ عجيبٌ من النفوس. فتتحرّك النفوس بما قد ارتسم فيها من صفة القصة الأولى إلى اعتقاد القصة الأخرى على مثل تلك الصفة. هذا إذا كانت الإحالة على سبيل المحاكاة"[4].

أمّا الالتباس؛ فناشئ عمّا تستدعيه عبارة (فَلِتذكُّر) من وهم مشاكلة الوظيفة الأولى (إحالة تذكّر) غير أن ذلك مدفوع بكنه "الإحالة" من حيث كونه تذكُّرًا لا تذكرةً؛ إذ اشتغال الذاكرة بوصل المعهود بالمنشود، وكأنّ المنشئ يريد التذكير بما في المنشود/ النص الغائب؛ استدلالًا بما سيصير إليه المعهود/ النص الحاضر؛ فيحمل بذلك المتلقّي على المماثلة بينهما؛ ممّا يُبيْن مأتى اصطلاح حازم "إحالة محاكاة".

وأمّا الإشكال؛ فمأتاه ما تقدّم نصّه حين فرّق حازم بين المحاكاة والإحالة المحضة في قوله: "فالمحاكاة التامّة في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل

(١) المرجع نفسه، ٢٨–٢٩.

(٢) ينظر: د.عاطف جودة نصر، **الخيال: مفهوماته ووظائفه**. (القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب، دراسات أدبيّة، د.ط، ١٩٨٤م)، ٥٥.

(٣) ينظر: د.مصطفى ناصف، **مشكلة المعنى في النقد الحديث**. (عابدين: مطابع الرسالة، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت)، ١٣٤.

(٤) القرطاجنّي، مرجع سابق، ١٩٠.

تخييل الشيء الموصوف... ولو أخلّ بذكر أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصة، ولو لم يورد ذكرها إلّا إجمالًا لم تكن محاكاة، ولكن إحالة محضة"[1]؛ إذ كيف توصف الإحالة بالمحاكاة التي أفردها حازم عنها، وأخرجها منها؟ وهذا الإشكال مدفوع حين تدبُّر القولتين السابقتين؛ لأنّ المراد من إحالة محاكاة هو توافق المعهود/ الحاضر، والمنشود/ الغائب في مجمل المتن الحكائيّ توافقًا يحمل المتلقّي بحدّ تعبير حازم على اعتقاد المماثلة في الصفة؛ ممّا يهب المعهود قوّة قول المنشود على ما فيها من إجمال؛ لامتلاء الذهن بصفة تلك القصة ومجرياتها بخلاف المحاكاة تامّة أو ناقصة التي تعتمد استقصاء الأجزاء أو إخلال ذكر بعضها في النص؛ مما يعني سرد التفاصيل أو شيئًا منها نصًّا. أمّا الإجمال فليس من المحاكاة، بل هو إحالة محضة وإن كانت على سبيل المحاكاة.

إنّ تدبّر هذا الالتباس، وذاك الإشكال يعمّق استقلال الاصطلاح بوضوح من جهة، ويوسّع أفق وظائفه من جهة أخرى ليس بما بان بين "إحالة تذكرة"، و"إحالة محاكاة" وحسب، بل بما انجّر عن "إحالة محاكاة" من وظائف تُبيْن مستوى العلاقة بين المعهود/ النص الحاضر، والمنشود/ النص الغائب؛ قيّد منها حازم ما هو "مفاضلة، أو إضراب أو إضافة"، وقد أكّد كونها بسبب من سابقتها اعتماد التعبير بمصطلح "إحالة" لكلٍّ من "تذكرة، ومحاكاة"، وتجرّد ما وَلِيَ ذلك من التعبير بـ"إحالة"، وكأنّ "إحالة تذكرة" تجاور "إحالة محاكاة"، والأخيرة تجاور ما عداها من "مفاضلة، أو إضراب، أو إضافة" في ضبط مستوى العلاقة بين المعهود والمنشود.

إنّ هذا التفسير لا يعني الإمساك بهدب التعبير، بل له ما يسوّغه ممّا ذهب إليه حازم بعامّة حين أبان عن وجوه التصرّف في معرض تناوله الطريق الثاني لاقتباس المعاني واستثارتها؛ إذ يقول: "والطريق الثاني الذي اقتباس المعاني منه بسبب زائد على الخيال هو ما استند فيه بحث الفكر إلى كلام جرى في نظم أو نثر أو تاريخ أو

(١) المرجع نفسه، ١٠٥-١٠٦.

حديث أو مثل. فيبحث الخاطر في ما يستند إليه من ذلك على الظفر مما يسوغ له معه إيراد ذلك الكلام، أو بعضه بنوع من التصرّف والتغيير... فيحيل على ذلك"[(١)]؛ مشيدًا بإحداث تلك التأثيرات، ومشيرًا إلى أنّ النظرة السكونيّة تورث المنشئ المذمّة؛ إذ يقول: "فأمّا من لا يقصد في ذلك إلّا الارتفاق بالمعنى خاصّة من غير تأثير من هذه التأثيرات؛ فإنه البكيُّ الطبع في هذه الصناعة، الحقيقُ بالإقلاع عنها، وإراحة خاطره ممّا لا يجدي عليه غير المذمَّة والتعب"[(٢)].

إنّ هذه القولة تكرّس مبدأين: الأول: مراودة المعنى، وتحفيزه في إطار التحوّل الدلاليّ الذي يعرب عن إحدى الطاقات المحركة للأدبيّة[(٣)]، والآخر: صناعة التجربة الشعريّة؛ إذ "تنشأ التجارب فقط عندما يتمّ تجاوز المألوف أو تقويضه. إنها تنبثق من تغيير أو تحريف ذلك الشيء"[(٤)].

لذا تأسّس ما وَلِيَ وظيفة "إحالة محاكاة" من "مفاضلة، أو إضراب، أو إضافة"، وسواها على ما سنّه حازم من حسن التصرّف بالإحالة؛ إذ يقول: "وبحثه في ما استند إليه من تاريخ، على أن يناسب بين بعض مقاصد كلامه وبينه؛ فيحاكيه به، أو يحيل به عليه، أو يستشهد في ذلك على الحديث بالقديم، ويتصرّف فيه بالجملة نحوًا من التصاريف التي قدّمنا ذكرها"[(٥)]؛ لذا شرع هذا التصرف باب وظائف "الإحالة" بما يغاير ما بين المعهود والمنشود من محاكاة؛ فكانت:

(١) المرجع نفسه، ٣٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ينظر: توفيق الزيدي، **مفهوم الأدبيّة في التراث النقديّ إلى القرن الرابع**. (تونس: سراس للنشر، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١١٧ .

(٤) فولفغانغ إيزر، **فعل القراءة: نظرية جماليّة التجاوب في الأدب**. ترجمة حميد لحمداني، د.الجلالي الكدية. (فاس: منشورات مكتبة المناهل، د.ط، د.ت)، ٨٦.

(٥) القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ٣٩.

- إحالة مفاضلة؛ أي: عقد مفاضلة بين المعهود والمنشود.
- إحالة إضراب؛ أي: الانتقال إلى ضد المنشود فيما اختار المنشئ من معهود.
- إحالة إضافة؛ أي: زيادة المنشئ في المعهود على ما كان في المنشود.

وهذه الوظائف لـ"الإحالة" لا تندّ عن وجوه التصرّف (القلب، والنقل، والزيادة) التي عيّنها حازم في سياق تبيين أساليب الطريق الثاني من طرق اقتباس المعاني[1].

كما أنها تجعل "الإحالة" مفعمة بالمفاجأة؛ لما تحقّقه من كسر رتابة السياق، وإيقاظ شعور المتلقّي، وتحفيزه للمقايسة بين المنشود والمعهود؛ ممّا يعدّ أحد متطلّبات لغة الشعر في إبداع الدلالة[2].

وجملة القول: إنّ وظائف "الإحالة" ترتكز على البعد النفسيّ من حيث التأثير في الجمهور، والبعد الفنّيّ من حيث صيانة الائتلاف بين المعهود والمنشود، أو صياغة الاختلاف بينهما.

تركيب

سعى هذا البحث إلى تقريب مصطلح "الإحالة" في الدرس النقديّ، وتقريره في علم مصطلحه، فأبان أهمّيّته ومستوى حضوره في المنجز النقديّ، وتبيَّنَ بعد إنعام نظر في كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" دلالته وفضاءه، ومفهومه، وأنماطه، وضوابطه، ووظائفه، وها هو يرصد مجمل نتائجه:

- تكاد تخلو جلّ الدراسات السابقة من الإشارة إلى مصطلح "الإحالة" لدى حازم الذي حظي بانتباه نزرٍ من الدراسات النقديّة والمصطلحيّة غير أنه لم يلق تناولًا واسعًا، أو تبيينًا يعيّن ما زواه هذا البحث.

- التقط البحث الدلالة اللغويّة المعجميّة لمصطلح "الإحالة" من استعمال لغويّ يمثّل كنه الإحالة من حيث الانتقال بين طرفين يُغني فيه الآخر ما افتقر

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر: د.محمد العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ: مدخل لغويّ أسلوبيّ**. (القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م)، ٥١-٥٢.

إليه الأول، وهو ما لم يلتفت إليه من قارب (الإحالة) لغةً. وقد رفد هذا الفضاءَ اللغويَّ الفضاءان: البلاغيُّ، والفلسفيُّ؛ ممّا وسمه بصفويّة الدلالة واستقلالها عن مؤدّى الاستحالة.

– أبان البحث منزلة مصطلح "الإحالة" من مشروع حازم القرطاجنّيّ العلميّ؛ فعيّن مواطنه في سياقات عدّة؛ ليبدو مكتمل الملامح، واضح الأركان، وافر الدلائل الاصطلاحيّة.

– رصد البحث ضربَي "الإحالة" في متصوّر حازم القرطاجنّيّ، وما تفرّع عنهما من أنماط، وموقفه النقديّ والجماليّ حيال ذلك.

– صاغ البحث جملة من ضوابط صناعة "الإحالة" التي ترتدّ إلى ما يحقّق بلاغة التواصل الأدبيّ، ونجاعة التخاطب؛ فاستخلص (الشهرة والوضوح، والتعبير الحسن، والمناسبة بين الطرفين، والإجمال، والتأثير) التي تتّسق ومفهومَ الشعرية عند العرب[1].

– كشف البحث عن وظائف "الإحالة" بضربيها؛ مبينًا مأتى النظر في تعيينها، موضحًا مقاصدها، ومِحَكّ تحديدها، وما بينهما من صلات وفروق.

وإذ يُجمل البحث نتائجه؛ فإنّه يوصي بمقاربة المدوّنة الشعريّة بما قرّ عليه مصطلح "الإحالة"؛ لإدراك هذا المنزع من منازع صناعة المعنى الشعريّ بمصطلح أصيل يستوعب ما راج من مفاهيم مركّبة من نوع: (استدعاء الشخصيات)، أو (استلهام الحوادث)، أو (توظيف التراث)، أو ما جرى مجراها من استيحاء، واستحضار، واستخدام، ويكفّ علم المصطلح النقديّ هذه المكاثرة التي لا تسلم من المجّانيّة.

وعلى الله قصد السبيل؛ نعم المولى والوكيل!

(١) عبّر حازم القرطاجنّيّ بمصطلح "الشعريّة" بسطوع تامّ في قوله: "... وكذلك ظنّ هذا أن الشعريّة في/ الشعر إنما هي نظم أيّ لفظ اتّفق كيف اتّفق نظمه وتضمينه أيّ غرض اتّفق على أيّ صفة اتّفق، لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع". القرطاجنّيّ، مرجع سابق، ٢٨.

المصدر والمراجع

المصدر:

القرطاجنّيّ، حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ط٣، ١٩٨٦م.

المراجع:

أديوان، محمد. **قضايا النقد الأدبيّ عند حازم القرطاجنّيّ**. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٤م.

إسماعيل، د. يوسف أحمد. **بناء القصيدة العربيّة في العصر المملوكيّ "البنية الإحاليّة"**. الكويت: حوليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلميّ، الرسالة ٢٢٠، الحوليّة الخامسة والعشرون، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

إيزر، فولفغانغ. **فعل القراءة: نظريّة جماليّة التجاوب في الأدب**. ترجمة حميد لحمداني، د.الجلالي الكدية، فاس: منشورات مكتبة المناهل، د.ط، د.ت.

التهانويّ، محمد علي. **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسيّ إلى العربيّة: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبيّة: د.جورج زيناتي. بيروت: لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. **البيان والتبيين**. تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت.

الجرجانيّ، عبدالقاهر:

- **أسرار البلاغة**. قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. جدّة: دار المدنيّ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ القاهرة: الناشر مكتبة الخانجي، ط٥،

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

حسّان، د.تمّام. **"المصطلح البلاغيّ القديم في ضوء البلاغة الحديثة"**. مجلّة فصول، المجلّد (٧)، العددان (٣،٤)، أبريل–سبتمبر ١٩٨٧م.

الخطيب، صفوت عبدالله. **نظريّة حازم القرطاجنّيّ النقديّة والجماليّة في ضوء التأثيرات اليونانيّة**. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ط١، ١٩٨٦م.

الدمنهوريّ، أحمد. **حلية اللبّ المصون على الجوهر المكنون**. القاهرة: دار إحياء التراث العربيّ، د.ط، ١٩٩٤م.

زيد، عبدالمطلب عبدالمطلب. **المصطلحات النقديّة في التراث العربيّ حتى القرن السابع الهجريّ: دراسة دلاليّة تاريخيّة**. رسالة (دكتوراه)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبيّ والأدب المقارن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

أبو زيد، علي. **البديعيّات في الأدب العربي نشأتها –تطوّرها– أثرها**. بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الزيدي، توفيق. **مفهوم الأدبيّة في التراث النقديّ إلى القرن الرابع**. تونس: سراس للنشر، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ابن سينا. **فنّ الشعر**، ضمن كتاب: **فنّ الشعر، أرسطو طاليس مع الترجمة العربيّة القديمة وشروح الفارابيّ وابن سينا وابن رشد**. ترجمه عن اليونانيّة وشرحه وحقّق نصوصه: عبدالرحمن بدوي. القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، د.ط، ١٩٥٣م.

طبانة، د.بدوي. **معجم البلاغة العربيّة**. جدّة: دار المنارة للنشر والتوزيع/ الرياض: دار الرفاعيّ للنشر والطباعة والتوزيع، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

العامري، كامل عويد. **معجم النقد الأدبيّ**. بغداد: دار المأمون، ط١، ٢٠١٣م.

عباس، د.عباس عبدالحليم. **المصطلح النقديّ عند حازم القرطاجنّيّ: معجم ودراسة نقديّة**. عمّان: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م.

العبد، د.محمد. **إبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ: مدخل لغويّ أسلوبيّ**. القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م.

عبدالرحمن، منصور محمد علي. **مصادر التفكير النقديّ والبلاغيّ عند حازم القرطاجنّيّ**. القاهرة: دار البلاغة للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٧٠م.

عبدالمطلب، د. عمر إدريس. **حازم القرطاجنّيّ: حياته ومنهجه البلاغيّ**. عمّان: دار الجنادرية للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٩م.

عبدالنور، جبّور. **المعجم الأدبيّ**. بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٤م.

عزّام، محمد. **المصطلح النقديّ في التراث الأدبيّ العربيّ**. بيروت: دار الشرق العربيّ، د.ط، د.ت.

فرنسيس، مريم. **في بناء النصّ ودلالته (محاور الإحالة الكلاميّة)**. دمشق: مطابع وزارة الثقافة، د.ط، ١٩٩٨م.

القزوينيّ، الخطيب. **الإيضاح**، حقّقه وعلّق عليه وفهرسه: د. عبدالحميد هنداوي. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

القيروانيّ، أبو علي الحسن بن رشيق. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. حقّقه، وفصّله، وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

لغزيوي، د.علي. **نظريّة الشعر والمنهج النقديّ في الأندلس: حازم القرطاجنّيّ نموذجًا**. فاس: مطبعة سايس، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

المتوكّل، أحمد. **الخطاب وخصائص اللغة العربيّة: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**. الرباط: دار الأمان، ط١، ٢٠١٠م.

مطلوب، د.أحمد:

- **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**. بغداد: مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، د.ط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **معجم النقد العربيّ القديم**. بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة، وزارة الثقافة

والإعلام، ط١، ١٩٨٩م.

الملخ، حسن خميس. **استخدام المصطلحات النحويّة في الشعر**. (الكويت: المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، مجلس النشر العلميّ، ع٨٩، السنة ٢٣، شتاء ٢٠٠٥م).

ابن منظور، جمال الدين. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

المومني، قاسم. **موقف حازم القرطاجنّيّ من الاسترفاد بالشعر**. مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، (العدد المزدوج ٢٨-٢٩، شوّال ١٤٠٥هـ ربيع الثاني ١٤١٦هـ/ السنة التاسعة تموز –كانون أول ١٩٨٥م).

ناصف، د.مصطفى. **مشكلة المعنى في النقد الحديث**. عابدين: مطابع الرسالة، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.

نصر، د.عاطف جودة. **الخيال: مفهوماته ووظائفه**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب، دراسات أدبيّة، د.ط، ١٩٨٤م.

وهبه، مجدي. المهندس،كامل. **معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب**. بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

Bibliography

Source

Al-Qartajani, Hazem, The curriculum of the rhetoricians and the Siraj of the writers. Presented and authenticated by: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khoja. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 3rd edition , 1986 AD.

References

Adwan, Muhammed. Issues of literary criticism at Hazem Al-Qartajani . Casablanca: New Success Press, 1st edition, 2004 AD.

Ismail, Dr. Yusuf Ahmed. The construction of the Arabic poem in the Mamluk era "The referential Structure". Kuwait: journal of Arts and Social Sciences, Kuwait University, Scientific Publication Council, Dispatch 220, journal Twenty-fifth 1324 – 1426 AH/ 2004 – 2005 AD.

Iser, Wolfgang. The act of reading: A responsive aesthetic theory in literature. Translated by Hamid LHamdani, Dr. Al-Jalani Al-Kidiyah, Fez: Al-Manahil Library Publications, No Edition, No Date.

Al-Thanawy, Muhammad Ali. Encyclopedia of a Scout of Art and Science. Presentation, supervision and review by: Dr. Rafiq Al-Ajam, verification by: Dr. Ali Dahrouj, translating the Persian text into Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, foreign translation: Dr. George Zeithai. Beirut: Lebanon Publishers, 1st Edition, 1996 AD.

Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr. Statement and clarification. Verification and explanation by: Abdul Salam Muhammad Haroun. Beirut: Dar Al-Jeel, No Edition, No Date.

Al-Jurjani, Abdel-Qaher:

- Secrets of Rhetoric. Read and commented on it by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shakir. Jeddah: Dar Al- Madany, 1st edition,1412 AH/ 1991 AD.
- Evidence of miracles, read and commented on it by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker. Riyadh: Al-Maaref Library for Publishing and Distribution/ Cairo: Publisher Al-Khanji Library, 5th edition, 1424 AH/ 2004 AD.

Hassan, Dr. Tammam. The ancient rhetorical term in the light of modern rhetoric. Fosoul Magazine, Volume (7), Issues (3,4), April-September 1987 AD.

Al-Khatib, Safwat Abdullah. Hazem Al-Qartajani Critical and Aesthetic Theory in the Light of Greek Influences.

Cairo: Nahdet al-Sharq library, 1st edition, 1986 AD.

Al- Damanhouri, Ahmed. Ornament of the preserved core of the hidden essence. Cairo: Arab Heritage Revival House, No Edition, 1994

Zaid, Abdul Muttalib Abdul Muttalib. Critical terms in the Arab

heritage until the Hijri seventh century: a historical semantic study. Thesis (PhD), Cairo University, Faculty of Dar Al Ulum, Department of Rhetoric, Literary Criticism and Comparative Literature, 1409 AH, 1989 AD.

Abu Zeid, Ali. The Badiyat in Arabic Literature: Its Origin, Evolution - Its Impact. Beirut: World of Books, 1st Edition, 1403 AH/1983 AD.

Al-Zaidi, Tawfiq. Literary concept in critical heritage to the fourth century. Tunisia: Serras Publishing, 1st Edition,1405 AH/ 1985 AD.

Ibn Sina. The Art of Poetry in a Book: The Art of Poetry, Aristotle Thales with the Old Arabic Translation and Commentaries by Al-Farabi, Ibn Sina and Ibn Rushd. Translated from Greek, explained and verified by: Abd al-Rahman Badawi. Cairo: The Egyptian Renaissance Library, No Edition, 1953 AD.

Tabana, Dr. Bedouin. Dictionary of Arabic Rhetoric. Jeddah: Dar Al-Manara for Publishing and Distribution / Riyadh: Dar Al-Rifai for Publishing, Printing and Distribution, 3rd Edition, 1408 AH / 1988 AD.

Al-Amri, Kamel Owaid. Lead Criticism Dictionary. Baghdad: Dar Al-Mamoun, 1st edition, 2013 AD.

Abbas, Dr. Abbas Abdel Halim. The Critical Terminology of Hazem Al- Qartajani: A Dictionary and Critical Study. Amman: Dar Jalis Al-Zaman for Publishing and Distribution, 1st edition, 2012 AD.

Al-Abed, Dr. Mohammed. Creativity of semantics in pre-Islamic poetry: a linguistic and stylistic approach. Cairo: Dar Al-Maaref, 1st edition, 1988 AD.

Abdel-Rahman, Mansour Mohamed Ali. Sources of critical and rhetorical thinking of Hazem Al- Qartajani. Cairo: Dar Al Balagha for Printing and Publishing, No Edition, 1970 AD.

Abdulmutallab, Dr. Omar Idris. Hazem Al- Qartajani: His Life and Rhetorical Approach. Amman: Dar Al-Janadriyah for Publishing and Distribution, No Edition, 2009 AD.

Abdelnour, Jabbour. Literary dictionary. Beirut: House of Science for Millions, 2nd Edition, ;1984 AD.

Azzam, Muhammad. Critical term in the Arabic heritage. Beirut: Dar Al Sharq Al Arabi, No Edition, No Date.

Francis, Mariam. In the construction of the text and its significance (the axes of verbal reference). Damascus: Ministry of Culture Press, No Edition, 1998 AD.

Qazvini, Al- Khateeb. The clarification, verified and commented on and indexed by: Dr. Abdul Hamid Hindawi. Cairo: Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1424 AH/ 2003 AD.

Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hassan bin Rashaeeq. Mayor in the merits

of poetry, literature and criticism. Edited, described, and commented on his footnotes: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Beirut: Dar Al-Jeel, 5th Edition, 1401 AH / 1981 AD.

Laghziwi, Dr. Ali. Poetry Theory and Critical Approach in Andalusia: Hazem Al- Qartajani as an example. Fez : Saiss Press, 1st edition, 1428 AH/ 2007 AD.

Al-Mutawakel, Ahmed. Discourse and Characteristics of the Arabic Language: A Study of Function, Structure and Style. Rabat: Dar Al-Aman, 1st Edition, 2010 AD. In Demand , Dr. Ahmed:

- Dictionary of rhetorical terms and its development. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press, d., 1403 AH / 1983 AD.
- Dictionary of ancient Arabic criticism. Baghdad: House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, 1st Edition, 1989 AD.

Al-Malkh, Hassan Khamis. The use of grammatical terms in poetry. (Kuwait: The Arab Journal for the Humanities, Scientific Publication Council, Issue 89, year 23, winter 2005 AD).

Ibn Manzur, Jamal al-Din. Arabes Tong. Beirut: Dar Sader, 3rd edition, 1414 HD/1994 AD.

Al-Momani, Qasim. Hazem Al-Qartajani ‘s approach on poet roots . Journal of the Arabic Language Academy, Jordan, (double issue 28-29, Shawwal 1405 AH, Rabi` al-Thani 1416 AH / the ninth year, July-December 1985 AD).

Nassef, Dr. Moustafa. The problem of terms meaning in modern criticism. Abdeen: Al-Risala Press, Youth Library, No Edition, No Date.

Nasr, Dr. Atef Gouda. Imagination: Its Concepts and Functions. Cairo: The Egyptian General Book Authority, Literary Studies, No Edition, 1984 AD.

Wehbe, Magdy. Al- Mohandes, Kamel. Dictionary of Arabic terms in language and literature. Beirut: Library of Lebanon, 2nd Edition, 1984 AD.

١٣٨١
١٩٦١

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of
Arabic Language and Literature

Vol : 5 | Part : 1 | May - Aug 2022